دراسة

وقفات مع حديث من الأحاديث النبوية

فضـــل تـــرك المـــرء مـــالا يعنيـــة

أ. عبده أحمد فضل السيد فضل الله

عن أبي هريره رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من حُسنِ إسلام المرءِ تركُهُ مالا يَعنيه)).(أخرجه الترمزي وأبن ماجه)

هذا حديث جامع لمعانٍ عظيمه لاغني للمسلم عن فهمها وامتثالها ، وهو من رَوائع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، وسنقف معه وقفات عسى الله أَنَ ينفعنا بها وسائر المسلمين .

الوقفه الأولى: عبارات الأئمه في بيان منزلته من الدين تعددت عبارات الائمه في بيان منزله هذا الحديث وفضله ومما قالوه فيه :

١- قال ابن أبي زيد : ((جماع آداب الخير تتقرع في أربعة أحاديث ، وذكر منها)).

٢- وقال عنه ابن رجب : ((أصل عظيم من اصول الدين)).

٣- وقال الأمام الصفاني : ((وأعلم أنه يجمع الورع كله)).

٤- وقال ابن عبد البر : ((هذا الحديث من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة)).

٥- وقال حمزه الكناني ((هذا الحديث ثلث الاسلام)).

٦- وقال ابن القيم ((إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم جمع الورع كله في هذا الحديث)). (٧)

الوقفه الثانيه : إن الأحسان قاعدة عامة في الإسلام :

في هذا الحديث دعوة إلى تحسين الإسلام ، والإحسان في الإسلام قاعده عامة في جميع الأعمال بل نجد أن الله عز وجل أمر به فقال (إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان) ، وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبين أن الله عزّ وجل كتبه على كل شئ فقال : ((إنَّ الله كتب الأحسان على كل شئ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وأذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليريح ذبيحته)) .

فإذا كان المولى – عزّ وجل – كتب الإحسان على كل شئ فلأن تحسن إسلامك من باب أولى ، وفي الحديث بيان أن ترك ما لا يعني من أسباب حسن الإسلام ، وأن المسلمين ينقسمون في الإسلام على قسمين : المحسنِ في إسلامه والمسيئ فيه ، فمن قام بالإسلام ظاهراً وباطناً فهو المحسن كما قال تعالى : (ومن أحسن ديناً ممن أسلم ووجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) .

قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي : ومفهوم الحديث : إن من يترك ما لا يعنيه فإنه مسيئ في إسلامه .

الوقفة الثالثة : فضل حسن الإسلام :

الذي ينظر إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم يجد هناك كثيراً من الأحاديث تحدثت عن حسن الإسلام وما يكرم به الله من أحسن لإسلامه :

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعمل بها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله» ، فهذا أجر عظيم لمن أحسن إسلامه وهو كذلك دعوة لتحسين الإسلام .

إن من أحسن إسلامه تجاوز الله عن سيئاته التي فعلها قبل الإسلام : ويدل على ذلك حديث بن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال :

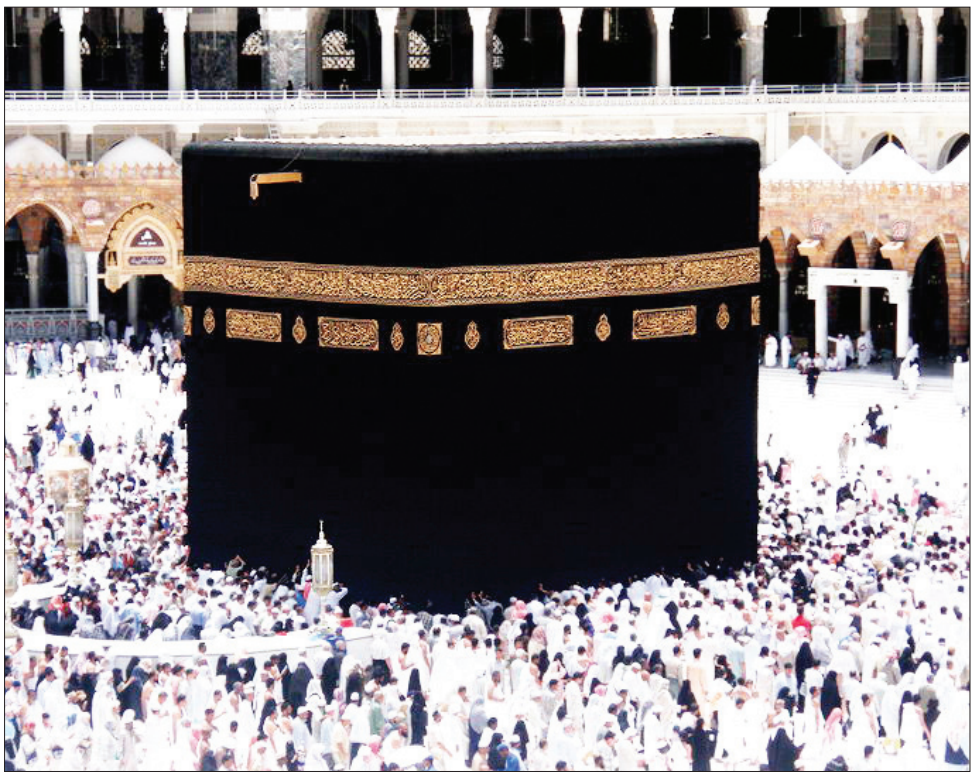

أما من أحسن منكم بعد الإسلام فلا يؤاخذ بها ، ومن أساء أُخذ بعمله في الجاهلية والإسلام .

وقال بن رجب الحفيلي رحمه الله : وما ثبت أن الإسلام يجُبُّ ما قبله من الذنوب ويهدمها فهذا محمول على الإسلام الكامل الحسن .

الوقفة الرابعة : أقوال بعض العلماء فيمن تكلم فيما لا يعنيه :

تعددت عبارات الأئمة في ذم من تكلم فيما لا يعنيه وإليك بعض هذه الأقوال :

١/ قال سهل بن عبد الله التستري : «من تكلم فيما لا يعنيه حُرِم الصدق»

٢/ وقال الحسن البصري : (من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه).

٣/ وقال بن تيمية : (إذا خاض فيما لا يعنيه نقص من حسن إسلامه).

٤/ وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي : (وترك ما لا يعني حصن للعبد من المكروهات فضلاً عن المحرمات ، فمن ترك ما لا يعنيه ترك المحرمات من باب أولى).

٥/ وسُئل لقمان الحكيم : مابلغ بك ما نرى وقد كنت عبداً ترعى الإبل لبني فلان؟ فقال (صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وتركي ما لا يعنيني).

الوقفة الخامسة : ما يعني العبد وما لا يعنيه :

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم في الحديث (ما يعنيه) فما الذي يعني المسلم ؟ وما الذي لا يعنيه ؟ اختلفت عبارات الأئمة في ذلك ، ولكن كلها أقوال مأخوذ بها ؛ فقالوا ما يعنيه : ما تعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويستر عورته ويَعِفُّ فرجه دون ما زاد على ذلك .

وقيل الذي يعني الإنسان : ما تتعلق به عنايته مما ينتفع به في آخرته أو يضطر إليه في حياته من أكل وشرب ولبس وما يَعِفُّ فرجه وغير ذلك مما يدفع عنه الضرر في دنياه واخرته دون ما يفعل لمجرد التلذذ .

وقال الإمام الغزالي : حد ما يعنيك أن تتكلم بكل ما لو سألت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال ولا مال .

وقال بعض العلماء : أهم ما يعنيك فعل الواجبات وأهم ما لا يعنيك فعل المحرمات .

وقال المناوي : الذي يعنيه ما تعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويستر عورته ويَعِفُّ فرجه دون ما زاد على ذلك .

* وقالوا فيما لا يعني :

قال الإمام الصفاني : الحديث يعم الترك مما لا يعني من الكلام والنظر والاستماع والمشي وسائر الحركات الباطنة والظاهرة .

وقال الشيخ إسماعيل محمد الأنصاري : (من قبح إسلام المرء أخذه فيما لا يعنيه ، وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه ، فإن كان ما فيه إلا ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فإنه يكفي).

وقال أبوبكر محمد بن إسحق الكلاباذي : ما لا يعنيه (هو تركه أوصاف الناس وأقوالهم فلا يكاد يذكرهم ولا ينظر إلى عيوبهم ولا يعترض عليهم في أخلاقهم لأنه قد أسلمهم إلى الله تعالى فيكون الله عز وجل هو الذي يطالبهم بصدقهم في أفعالهم وصحة أعمالهم ولكن واجبنا أن نشفق عليهم وننصح لهم ونقبل منهم ظواهرهم ونوكل سرائرهم إلى الله تعالى فإنها ليست مما يعنينا). وقال المبارك فوري : وما لا يعني : ترك المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها ، فإن هذا كله مما لايعني المسلم إذا كمل إسلامه .

وقال الصفاني : وما لا يعني يندرج فيه ترك التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك مما لا يحتاج إليه المرء في إصلاح دينه وكفايته من دنياه .

*** الوقفة السادسة : أمثلة من الواقع لترك ما لا يعني :**

لو نظرنا إلى حياة الناس في كل زمان ومكان تجد الأمثلة على ذلك كثيرة فمنها :

من يحاول أن يستمع إلى كلام شخصين يتحادثان وقد ابتعدا عنه وخفضا صوتيهما ومع ذلك تجده يرخي سمعه عله أن يظفر بكلمات مما يقولانه ، فهذا قد تدخل فيما لا يعنيه وأضاع وقتاً وارتكب إثماً ، فلا تتجسس على أحدٍ ولا تتبع عورات الناس .

وكذلك إذا رأيت مزارعاً يحرث أرضه أو يعمل فيها فلا تقل له كيف حرثتها؟ ولأي شئ تحرثها؟ وماذا ستزرع فيها؟ فهذا لا يعنيك ، إلا إذا تريد أن تزرع والسؤال لمعرفة التكاليف وغير ذلك .

وكذلك في كل ما يشترى ، فإذا رأيت من اشترى شيئاً فلا تسأله كم سعره؟ وما هي فوائده؟ وما هي سلبياته؟ فهذا لا يعنيك إلا إذا كنت تريد أن تشتري مثله .

ولو تزوج إنسان فلا تسأله كم دفع من المهر؟ وما اسم زوجتك؟ وكيف خطبتها؟ وأين رأيتها؟ وبكم اشتريت غرفة النوم؟ وغير ذلك ، فهذا لا يعنيك .

وأخطر ما يكون ما نراه اليوم ، تجد الفتاة تتزوج وتعيش مع زوجها في أحسن ما يكون فتأتي أمها لتزورها فلما ترى ما هي فيه تقول لها : ما هذا العفش يا بنت؟ هل هذه حياة؟ لماذا لا تتكلمي مع زوجك؟ أما لك لسان؟ كذا وكذا ، مع أن البنت كانت راضية بمعيشتها مع زوجها فالأم ما يعنيها في حياة الزوجة مع زوجها؟ ثم تخرج الأم من البيت ويأتي الزوج وقد ترك زوجته في أحسن ما يكون من البشاشة والسرور فيرجع فإذا الدنيا متغيرة وتخاصمه : أنت لم تفعل لي كذا وكذا ، وكل هذا بسبب الأم ، وكم من مفاسد تقع في البيوت بسبب ذلك ! وكم من امرأة طلقت من زوجها بسبب أهلها أو أمها أو أخيها؟ فهذا لا يجوز ولا ينبغي التدخل فيه .

الوقفة السابعة : هل ترك العبد ما لايعنيه يعني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

لا ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يعني الإنسان كما قال تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» .

فلو رأيت انساناً على منكر وقلت له : يا أخي هذا منكر لا يجوز ، فليس له الحق أن يقول : هذا لا يعنيك ، ولو قاله لم يقبل منه؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني الأمة الإسلامية كلها .

الوقفة الثامنة : إنّ صلاح الناس في ترك ما لا يعني :

ولو طبق كل مسلم هذا الحديث في نفسه وبيته وسوقه وعمله والتزم حدوده لصار دولاب الحياة منتظماً ، ولو ترك كل إنسان ما يعنيه وتدخل فيما لا يعنيه لتعطلت الحياة .

فينبغي لنا أن نحاسب أنفسنا إذا تدخل كل منا فيما لا يعنيه ، وهذا هو ديدن سلفنا الصالح ، فقد جاء في شعب الإيمان أنّ حسّان بن أبي سنان مَرّ بغرفة فقال : متى بُنِيَتْ هذه؟ ثمّ أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يعنيك؟ لأعاقبك بصوم سنة ، فصامها .

تحقيق

الدعـــوة في العهـــد المكـــي

ما جاء به الإسلام يعدُ سلوكاً حضارياً وتربوياً وأسلوب حياة مليئة بالقيم

إنشاء مراكز تدريب خاصة بالدعاة مزودة بكل الوسائل الحديثة

جميلة عمر سليمان

الدعوة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي النصيحة التي يجب بذلها ويحرم كتمانها والدعوة بهذا المعنى واجبة على كل مسلم فيها يعلم وبالقدر الذي يستطيعه

والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر من النصيحة التي يستقيم بها أمر الأمة ويكون بها خير الأمم جميعاً من خلال الأسلوب المناسب والسهل الذي يستفيد منه البسطاء ولا يمله العلماء وأن يراوح ما بين الفكاهة والمرح والجد الحاسم كما يروح في المعاني بين الترغيب والترهيب وأن يتناول الحقائق العلمية ببساطة في الاسلوب وخفة في الألفاظ حتى تتقبلها النفوس وليحرص الداعية على أن يتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدوة فيدرس دراسة تمكنه من الوقوف على الأساليب التي كان يدعو بها الناس ولتعلم الصبر من السيرة العطرة؛ لأنه لابد من عقبات تواجه الدعاة وطريق الجنة محفوف بالمكاره والصعوبات وطريق النار مزين بالملذات والشهوات

وكانت أهمية هذا الموضوع تتمثل في أن الفترة التي تناولتها الدراسة تعتبر بداية الدعوة الإسلامية حيث كانت الرسالة في أوج إبامها وأنَّ ماجاء به الإسلام يعتبر سُلوكا حضاريا وادبا تربويا واسلوبا لحياة مليئة بالقيم الفاضلة

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع تسليط الضوء على فعالية أساليب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة في تلك الفترة التي كانت تعج بالتقاليد الجاهلية مع توضيح كيفية استخدام المنهج النبوي في زمن العولمة وثورة الاتصالات

توصلت الدراسة إلى عدد مقدر من النتائج أهمها ما يلي:

منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعامله تجسيد لقيم ومباديء الإسلام في مثلها العيا وهي تفسير علمي لكل الحياة الإسلامية فيجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة

الإسلام بقواعده التشريعية الشاملة وضع منهجاً في تنمية الأخـلاق والمعاملة مع البشرية جمعاء

أما من أهم التوصيات التي خلصت إليها الدراسة

يجب على الدعاة التحلي بالصبر الجميل وسعة الصدر والرفق والتوضيح وخفض الجناح اقتداءً بالرسول (صلى الله عليه وصحابته الابرار)

اهتمام الدعاة بمعالجة الجوانب النفسية والاجتماعية للمدعويب لما لهذه الجوانب من تاثير عليهم

إنشاء مراكز تدريب خاصة بالدعاة مهيأة تهيئة كاملة بكل الوسائل الحديثة تتولى تأهيل دعاة مواكبين .